نساء مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني

ملخص

ظل البحث عن فئة النساء في مجتمع مدينة الجزائر بعيدًا عن اهتمام الباحثين، فهل كان لهذا السكوت علاقة بمكوث هاته الفئة في البيوت وعدم قيامها بالعمل في مختلف مراتب السلم الاجتماعي إلى جانب الرجل، وقد جاء في الأدبيات الغربية ذكر لغيرة الرجال على النساء والبنات، ووصفهن بالماكثات في البيت فلا يخرجن منه إلا نادرا. إن هذا الوصف إلى جانب بعض من القراءات الأخرى عن هاته الفئة- المهمشة في نظر هؤلاء- بدأ يثير في خاطري فضولا عميقا لمعرفة المزيد عن هاته الفئة. ولا شك أن الاهتمام بالجوانب السياسية والإدارية والعسكرية حال دون التركيز على الجانب الاجتماعي الذي يزخر بمواضيع هامة وأساسية لا تقل أهمية عن الجوانب السابقة الذكر، فالتعرف على فئة النساء وحياتهن اليومية يعد من الجوانب الأساسية التي تقربنا فعلا من الوصول إلى وصف معيشة هاته الشريحة وتكشف لنا مدى تحديها للمصاعب.

د. ليلى خيراني

جامعة الجزائر 2

الجزائر

مقدمة

ورد على لسان التمقروطي أن مدينة الجزائر هي "أفضل من جميع بلاد إفريقية وأعمر وأكثر تجارا وفضلا، وأنفذ أسواقا وأوجد سلعة ومتاعا حتى أنهم يسمونها إسطنبول الصغرى"[1]فلا شك في أنه يؤكد بذلك انفتاح المدينة على العالم الخارجي الذي بدأ يشهد مند القرن العاشر الهجري نموا سريعا في السكان ، فأصبحت المدينة تعج بمختلف الأجناس، وغدت مدينة كسموبولية حقا [2] . إن دراسة تركيبة المجتمع الحضري داخل المدينة تعد من أصعب الدراسات وأعقدها، نظرا لقلة المعلومات وندرتها في أحيان كثيرة، فما

Résumé

Comment reconstituer le quotidien féminin algérois, durant la période ottomane, à partir d'un corpus d'archives, comprenant essentiellement des documents officiels (correspondances et textes administratifs, rédigés en arabe et en ottoman), et rendant compte avant tout de la conjoncture politique, administrative et militaire de cette période ? Telle est la question, d'ordre méthodologique sur la prospection historique, à laquelle le présent article tente de répondre.

© جامعة قسنطينة 1، الجزائر2014.

بالك إذا ما تعلق الأمر بدراسة تركيبة العنصر النسوي منه فقط. ونسعى هنا إلى إيجاد السبيل الذي يسمح لنا بالكشف عن شريحة أساسية في مجتمع مدينة الجزائر كثيرا ما وصفها المؤرخون بأنها ماكثة في البيت ولا تخرج منه إلا نادرا[3] ، فبالرغم من اهتمام الرحالة الأجانب، والقناصلة وحتى الأسرى منهم على تدوين كل المعطيات الخاصة بالمجتمع وفئاته الأساسية فيما يخص أدق التفاصيل عن حياتهم اليومية، فإن تلك الكتابات جاءت في جلها إما لخدمة أغراض سياسية أو مواقف شخصية، وعليه كان مصدر عملنا هو ما توفره لنا الوثائق التي تعد أكثر أصالة لدراسة واقع تلك الشريحة وانتمائها، وهي الأقرب إلى الحقيقة التي تعبر فعلا عن واقع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

1- فئات النساء

1.1- النساء الحضريات أو البلديات[4]

أثبتت دراسة دفاتر المخلفات وجود فئات متنوعة المشارب لنساء مجتمع مدينة الجزائر، فوجدنا منهن الحضريات، والتركيات والكرغليات والعلجيات والوافدات والإماء والمعتقات وأخيرا المجهولات.(جدول1).

قمنا بإحصاء وجمع عدد حالات النساء الحضريات الواردة في دفاتر بيت المال، بعد أن فصلنا عنها الفئات الأخرى كالتركيات والعلجيات والكرغليات والإماء والمعتقات والمجهولات، فعثرنا على أربعين و أربعمائة حالة من مجموع خمس وستين وستمائة حالة أي ما يمثل نسبة 66.46 % من المجموع الكلي لكل فئات النساء في الفترة الممتدة من 1799 إلى غاية 1817، وتمثل بذلك نسبة هامة. *دائرة* نسبية لتوزع هاته الفئات[5]، (صورة1).

تمثل فئة الحضر نسبة هامة، ومن ثمة فإن العنصر المحلي الأهلي يطغى على بقية العناصر الأخرى الوافدة التي تكونت منها تركيبة العنصر النسوي في مدينة الجزائر. ويمكن أن نعتبر هذا التصنيف بصفة عامة مشوبا لتداخل عناصر أخرى وهو ما أسفر عنه ذلك التنوع العرقي الذي أدى -بمرور الزمن- إلى اندماج وتصاهر فئات أخرى مختلفة[6]، ومع ذلك بقيت الكثير من الكتابات الخاصة بهاته الفترة تفتقر إلى الدقة في تحديد التركيبة السكانية لمجتمع مدينة الجزائر، وهو ما جعل البعض من الكتاب يقر بصعوبة إمكانية أخذ فكرة دقيقة عن المجتمع في كل الولايات العثمانية و هو ما لخصه ديني DENY في قوله:

« Il est difficile et presque impossible d'avoir une idée exacte de la population dans les états ottomans»[7]

ففي الحقيقة لا بد من الإشارة إلى أن الكتابات السابقة كانت تجهل ما تضمره الوثائق من معطيات مفيدة في دراسة واقع المجتمع الجزائري لأن فيها جرد واضح لأدق التفاصيل الخاصة بحياة الأفراد اليومية.

ويذكر هايدو أن المصطلح الذي عرف به أهل الحضر هو مصطلح "البلدية"[8]، وتضم فئة البلدية العناصر الأصلية ، والعناصر الوافدة من المدن التي أقامت في المدينة واندمجت فيها، وفئة الأندلسيين، وتعد هذه الأخيرة أهم فئة أطلق عليها هايدو اسم البلدية [9]، وهم أيضا الموسومون بسكان المورMaures[10]

« Les Maures sont les plus anciens peuples de l'Afrique »[11]

وكان لقدوم أعداد كبيرة من النازحين الأندلسيين الموريسكيين بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، واستقرارهم في المدن الساحلية أثر كبير في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر[12] لم نعثر في الوثائق على أية دلالة تثبت بأن إحدى النساء تنتمي في نسبها إلى الأندلس أو إلى أي موطن من المواطن الأندلسية الأخرى.

جدول رقم1: فئات النساء في مجتمع مدينة الجزائر

الدفتر	1217-1214هـ 1799- 1803 م		1232-1221 1817-1803		الكلي	
الحضريات	عدد الحالات 126	النسبة %72	عدد الحالات 316	النسبة 64.48 %	عدد الحالات 442	النسبة % 66.46
التركيات	01	05.7 %1	02	04.89 %	34	%5.11
الكرغليات	03	01.1 % 7	04	0.81 %	07	1.05 %
العلجيات	02	01.1 %4	04	0.81 %	06	0.90 %
الوافدات	11	06.2 % 8	32	06.53 %	43	06.46 %
الإماء	26	14.8 %5	94	19.18 %	120	18.04 %
المعتقات	05	02.8 %5	39	07.95 %	44	06.61 %
المجهولات	01	0.57 %	01	0.20	02	0.30 %
مجموع التركات	175	/ /	490	/ /	665	/ /

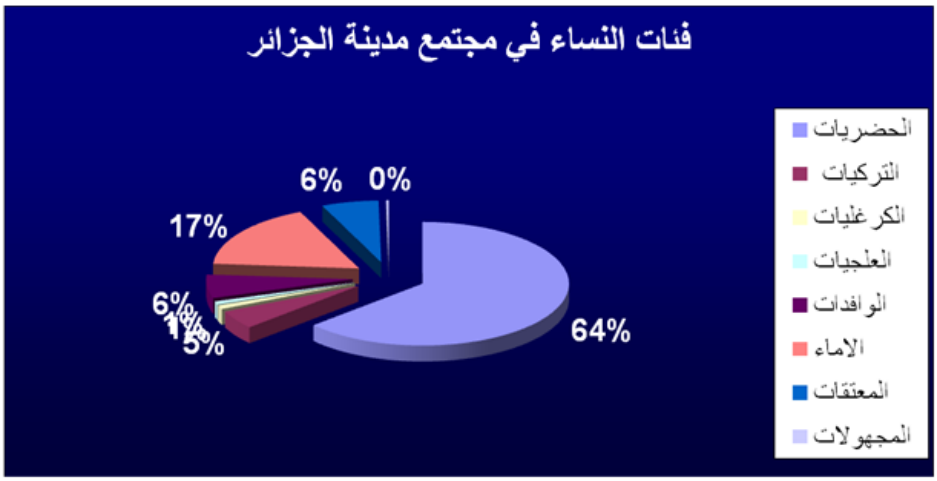

صورة رقم 1: تمثل الدائرة النسبية لفئات النساء في مجتمع مدينة الجزائر.

2.1- الكرغليات

من العناصر التي تشكلت منها تركيبة المجتمع الجزائري أثناء العهد العثماني هي الفئة المولدة أو ما اصطلح على تسميتها بالكراغلة فهم أبناء الأتراك عموما والإنكشارية خاصة من النساء الجزائريات[13]، فنصفهم عسكر والنصف الآخر مدني، وقد عرفوا بتهميشهم ومحاولة إبعادهم عن المناصب العليا الهامة في الحكومة[14].

إن ما توفره لنا وثائق بين المال من معطيات، تجعل من الصعب أن نفصل العنصر الكرغلي –الكرغليات- عن فئة المجتمع، فلم نعثر على أية دلالة يمكن أن توحي لنا بانتساب هذه الأخيرة، وبمعنى أوضح لم تدلنا أية وثيقة سواء أتعلق الأمر بالمحاكم الشرعية أو دفاتر بيت المال على أن إحدى النساء كانت تسمى بالكرغلية[15]، فسكتت الوثائق عن ذكر هذه الفئة التي وإن لم تذكر، فإنها موجودة لا محالة، وافترضنا بأن بنات الأتراك كن من نساء جزائريات باعتبار أن الأتراك كانوا يأتون عزابًا، فرصدنا سبع حالات لبنات أتراك في العينة 1799-1817 وهي بذلك تمثل 1.05%، من مجموع عدد حالات النساء في المجتمع وهي نسبة ضئيلة.(جدول2).

جدول رقم2: فئات الكرغليات.

السنة	الاسم	الوثيقة
1801	بنت بن قايد العيون	25
1802	بنت بكير شاوش	57
1803	بنت باش جراح	80
1811	بنت الحداد البكرجي	35
1813	بنت الباي	51
1816	الزهرا بنت كرد علي الوهرانية	96
1817	بنت القايد عمر	121

3.1- النساء التركيات[16]

من هن هؤلاء النساء التركيات؟ وما هي المميزات التي ساعدتنا على تصنيف تلك الفئة وانتمائها إلى التركيبة الحضرية من نساء مجتمع مدينة الجزائر؟

إن ما نود الوصول إليه من خلال طرحنا لهذه التساؤلات ، لم يكن الغرض منه البحث في علم الأنساب و الأصول ، بقدر ما هو التعرف على الشريحة الاجتماعية التي تكوّن منها المجتمع الجزائري وقتذاك، وقد شغلت الفئة التركية نسبة ضئيلة مقارنة مع الفئة المحلية[17]. فقد عبّر مانتران Mantran أن الأتراك ليسوا كلهم من أصل تركي، بل تتركوا وتعثمنوا، ومع هذا فإن العثمانيين أثروا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فكان أول هذا التأثير هو ربط المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي، وهو ما يؤكد حقيقة وجود العثمانيين في الجزائر مع تفوق عدد الرجال على عدد النساء، فلم تكن النساء العثمانيات تسافرن نحو الولايات البعيدة [18]، ونخص بالذكر نساء كبار المسئولين، وليس الجنود الذين كانوا يأتون بالضرورة عزابا[19]، وهو أمر يؤكده "باننتي" « Pananti »، في أواخر العهد العثماني أن النساء كن يرفضن مرافقة أزواجهن إلى الجزائر.

« que les femmes refusent de les accompagner »[20]

وهو الأمر نفسه يؤكده دوتاصي De Tassy حين تحدث عن قلة وجود النساء التركيات في الجزائر:

« Il n'y a point de femmes turques dans le royaume d'Alger »[21]

ومع هذا فقد عثرنا على ثلاث حالات(3) خاصة بالفترة الزمنية قيد الدراسة يمكن أن نعتبرها حالات لنساء تركيات، وهي أخت القبطان القريتلي[22] المتوفاة سنة 1799- 1800، ومعها فاطمة التركية و العجوز القريطية[23].

4.1-النساء العلجيات [24]

ظهرت هذه الفئة في مجتمع مدينة الجزائر من خلال مجموع الأسرى المسيحيين اللذين اهتدوا إلى الإسلام، فالواقع أكد أن هاته الفئة بمجرد إعلانها لإسلامها تتحصل على حقوق وامتيازات كما للمسلمين، وأزيد من هذا، يصبح بإمكانهم الدخول في خدمة الحكومة والارتقاء إلى مناصب عالية فيها [25] ، كما تتميز وضعية المسيحيين الذين أسلموا بأحسن حال من سكان الجزائر المسلمين غير الأتراك [26]، لدرجة أن الأتراك كانوا يفضلون الزواج من بناتهم، و أطفالهم يعدون أتراكا، أفضل من أبناء الحضر الكراغلة [27].

من بين الأسماء البارزة لنساء مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني، نجد تردد اسم (العلجة أو العلجية)، وهو اسم لم يكن مألوفا أو متداولا قبل هذا العهد [28]، فهل كان لهذا الاسم دلالة تعرفها بانتماء تلك الشخصية؟ أم هو مجرد اسم كباقي الأسماء المتداولة في ذلك العهد؟ لاحظنا من خلال دفاتر بيت المال ذكر أسماء عديدة "للعلج" فما تفسير ذلك يا ترى؟.

عثرنا في دفاتر المخلفات، على ست حالات (06)، جاء فيها اسم "العلجة" فنذكر مثلا : العلجة المتوفية [29] سنة 1800، وعلجية بوعبد الله [30] المتوفاة سنة 1810، وزوجة شاوش العلجة» [31]، وصالحة العلجية[32]، والزهراء العلجية[33]، وعايشة العلجية المتوفيات كلهن سنة 1817. وأغلب الظن أن عبارة العلجة والعلجية والعلج تفيد الصفة أو النعت في هذا السياق.

5.1- النساء الوافدات

شهدت مدينة الجزائر هجرات عديدة داخلية، سواء أتعلق الأمر بالمناطق المجاورة أم القريبة منها، أم بالمناطق البعيدة عنها، واصطلح على تسمية تلك الفئة بالبرانية أو الوافدة، فقد ذكر نور الدين عبد القادر، ما يلي " يضاف ما كانوا يسمونهم بالبرانيين وهم الجزائريون الذين كانوا يأتون من داخل البلاد من النواحي المختلفة للعمل بها أو التجارة كأهل جرجرة و الجنوب الجزائري...."[34] .

من الواضح أن الفئة الوافدة هي أيضا من العناصر التي وجدت في مجتمع مدينة الجزائر، باعتبارها عاصمة للبلاد، وعليه كان منطقيا مشاهدة توافد عناصر عديدة من خارج المنطقة وهجراتهم نحو المدينة، لأسباب عديدة أهمها البحث عن العمل، والتجارة ومختلف مصادر الرزق. تشكلت تلك الفئة من مجموعتين، تدخل الأولى المنطقة للعمل في مواسم معينة ثم تعود إلى مواطنها الأصلية. أما الثانية فتجمع من استقروا بالمنطقة واندمجوا في مجتمع مدينة الجزائر[35].

إن وضع هؤلاء الوافدين في مجتمع مدينة الجزائر متباين حيث اعتبرت العناصر التي قدمت من المناطق الجبلية والصحراوية "برانية"، وانتظمت هذه الأخيرة ضمن جماعات سميت بأسماء مناطقها الأصلية أو الوافدة منها مثل جماعة الجيجلية والبساكرة والأغواطيين والميزابيين وغيرها من الجماعات وكان على رأسها أمين

الجماعة[36]،أما الوافدون من المدن فلم يعتبروا كذلك وهو أمر يعكس نظرة المجتمع البلدي إلى هؤلاء وأولئك، فالانتماء إلى المجتمع الحضري كان قاسما مشتركا بينهما إذ هناك تشابه في العادات والتقاليد من حيث الملبس والمأكل وغيره ومن أصيلي المدن نجد القسنطينيين والوهرانيين والبليديين والمستغانميين وغيرهم من المناطق الحضرية[37].

وقد رصدنا ثلاثا وأربعين حالة من مجموع حالات فئات مجتمع مدينة الجزائر المقدر بخمس وستين وستمائة حالة، وتقدر بذلك بنسبة 6,46% ، والواضح أن هذه النسبة ضئيلة جدا إذا ما قارناها مع مجموع عدد الحالات، فما مَرَدُ ذلك؟ وهل يمكن أن نحكم أو نستنتج من ذلك أن صفة الهجرة وأسبابها كانت خاصة بفئة الرجال دون النساء؟ أم هناك أسباب أخرى نجهلها؟ سنحاول من خلال قراءة ما توفره معطيات دفاتر بيت المال أن نخرج باستنتاجات من كل هذا الطرح.

وفيما يلي جدول يوضح توافد فئة النساء إلى مجتمع مدينة الجزائر في الفترة السابق ذكرها، وأسماء المدن الجزائرية التي وفدت منها هذه الشريحة.(جدول3).

جدول رقم3: الفئات الوافدة، السنوات: بالتاريخ الميلادي

مناطق الوافدات	1800	1801	1802	1803	1808	1809	1810	1813	1813	1814	1815	1816	1817
قسنطينة	01	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	02
بجاية	---	01	---	01	---	---	01	---	---	---	---	---	02
مستغانم	---	01	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---
القبائل	---	01	---	---	---	---	---	---	---	02	---	---	---
زموري	---	01	01	01	---	---	---	---	---	---	---	---	---
دلس	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	02
سباو	---	---	---	---	---	01	---	---	---	---	---	---	---
جيجل	---	---	---	---	01	01	---	---	---	---	---	---	01
عنابة	---	---	---	---	---	---	---	01	02	---	---	---	---
القليعة	---	---	---	---	---	---	---	---	---	01	---	---	---
البليدة	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	03	---	---
وهران	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	01	01	---
نايل	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	01
بسكرة	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	02
بني عباس	---	01	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---	---

يتبين لنا من هذا الجدول، توزيع فئات النساء الوافدات من مناطق الشرق والغرب والجنوب، وحتى الأقاليم المجاورة لمدينة الجزائر التي أتين منها هؤلاء النسوة، فمن المناطق الشرقية نجد وافدات من مدينة قسنطينة وجيجل وعنابة...، فهذه إحدى النساء المتوفيات سنة 1800، يشير إليها الموثقون بالقسنطينية وأخرى رقية البجائية، المتوفاة سنة 1803، والعنابية المتوفاة سنة 1817 وهكذا...، أما من الغرب فنجد من وهران ومن مستغانم، فهاته المستغانمية المتوفاة سنة 1801، والأخرى فاطمة الوهرانية المتوفاة سنة 1815 والزهرا بنت كرد على الوهرانية، المتوفاة سنة 1816، ومن الجنوب نجد نساء أتين من مناطق مختلفة منها بسكرة و أولاد نايل فهاته خيرة النايلية المتوفاة سنة 1817، والبسكرية المتوفاة سنة 1817، كما عثرنا على حالات لنساء

وافدات من مناطق مجاورة لمدينة الجزائر كالقليعة و البليدة و زموري... فهذه امرأة قليعية متوفاة سنة 1814، وأخرى المرابطة البليدية فاطمة المتوفاة سنة 1815.

إن قراءة أولية لهذه المعطيات البسيطة تبين قلة العنصر النسوي في هذه الفئة التي طغى عليها العنصر الرجالي. وهو أمر أملته الظروف التي تجعل الرجل في المجتمع الجزائري المحافظ أكثر حرية في التنقل فقد كانت أعباء العمل وتحمل المشاق من مسؤولية الرجل أكثر مما هي مسؤولية المرأة. يمكن اعتبار هجرة المرأة وتنقلها إلى المدينة بسبب الزواج واحدة من بين أسباب هجرتها وهذا جد معقول. إلى جانب ارتباط هذه الظاهرة بعدة عوامل منها: العائلة الموسعة التي تضمن رعاية الزوجة والأولاد في غياب الزوج للعمل، هجرة الرجال العزاب من أجل العمل والهجرة الموسمية إلى المدن القريبة لضمان التكافل بجمع موارد الخدمة خارج القبيلة أو القرية والعودة إلى الزراعة أو الرعي وسط العرش أو العائلة. كما تختلف أسباب الهجرة نحو المدينة بين طلب العلم والعمل والتجارة. وحسب الظرف يمكن للفرد أن يطمح في الاستقرار والاندماج أو يفضل العودة إلى الديار ويترك المهمة والمكان لعنصر آخر من الجماعة.

رصدنا في دفاتر التركات عددًا من حالات لفئة النساء كن من الغربيات، فيبدو أن كلمة غربية الوارد ذكرها في الوثائق غامضة نوعا ما فما المقصود بالغربية و ما دلالتها في الدفاتر؟ لقد عرف **ابن منظور** كلمة الغرب والمغرب بمعنى واحد، فالغرب خلاف الشرق، وهو المغرب أيضا الذي يأخذ في ناحية المغرب، كما تعني الذهاب والتنحي عن الناس أي النوى و البعد[38]- وردت في دفاتر بيت المال حالات- وإن كانت قليلة- لنساء غربيات، وربما يعود تفسير ذلك إلى نظرة المجتمع الإسلامي الذي يحث المرأة على المكوث في البيت، وعدم مغادرتها له إلا عند الضرورة القصوى[39]، عكس الرجل الذي يتنقل بشكل مستمر وحر بحثا عن سبل العيش، ومع هذا فقد رصدنا خمس حالات تنتسب فيها هاته الفئة إلى مواطن غربية وغريبة في آن واحد عن الجزائر، فمثلا هناك حالتان وردتا باسم المرأة الغربية[40]، الأولى متوفاة سنة 1801، و الثانية[41] متوفاة سنة 1815، ووجدنا حالة واحدة لامرأة من المغرب الأقصى متوفاة سنة 1815. يبدو أن المقصود هو غريبة بمعنى غير معروفة أو دون عائلة، نظرا لتقارب نسخ كلمتي: غريبة وغربية.

6.1- الإماء و المعتقات

تحدثت العديد من المصادر عن وجود نسبة هامة من العبيد في مجتمع مدينة الجزائر، و كان ذلك أمرا عاديا بالنسبة لظروف ذلك العهد، و قد جاء في الأدبيات الكثير حول المعاملة الخاصة التي يعامل بها هؤلاء، وهي ميزة يختص بها المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات الأخرى، فوصف لنا كل من روزي وكارات Rozet et Carette بأن العرب المسلمين يعاملون عبيدهم برقة أكبر من تلك التي

يعاملهم بها المسيحيون لدرجة أن العبد يصبح فردا من الأسرة . و أن معاملة العبيد عند المسلمين تختلف تماما عن معاملة المسحيين لهم.

« L'esclavage chez les musulmans ne ressemble en rien à ce qu'il est dans les colonies chrétiennes : L'esclave y est traité avec une grande douceur ; il fait partie de la famille.. » [42]

وعادة ما كان يجلب العبيد من مناطق السودان، و مناطق أخرى في داخل القارة[43]، أما الكيفية التي كان يجلب بها هؤلاء العبيد فهي متنوعة، فقد كانوا يقدمون كهدايا يأتي بها البايات إلى الحكام كنوع من طلب الولاء والطاعة[44]، كما كان التجار المغاربة يستبدلون السلع "بغلات" السودان المختلفة، والمتضمنة عددا من الرقيق[45]. وما نلاحظه هو امتلاك هذه الفئة لكل من السلطة الإدارية والحاكمة وحتى فئة العامة من الأهالي التي كانت تسعى إلى اكتساب أعداد من العبيد، وهو الأمر الذي تؤكده كثرة العقود الخاصة ببيع وشراء العبيد، هذا بالإضافة إلى كثرة وتنوع العقود المتعلقة بعتق العبيد وتعرف بعقود العتق، وقد تضمنت وثائق سجلات المحاكم الشرعية مختلف اهتمامات هاته الشريحة[46] حيث بدا فيها القاضي حريصا على تطبيق العدالة مهما كانت صفة الشاكي (حرّا كان أم عبدًا)، فورد على سبيل المثال في إيالة تونس ذكرٌ لأمة التجأت إلى القضاء تشتكي من سيدها الذي ضربها ضربا مبرحا، ومثل بها، والتمثيل بادٍ ببدنها، فما كان على القاضي إلا أن يستدعي سيدها الذي لم ينكر عنفه فحكم عليه في نهاية المطاف بعتقها[47].

وسنركز في دراستنا فئة الإماء و المعتقات، باعتبارهن يشكلن جزءا من فئات المجتمع الجزائري في الفترة ما بين 1799-1817، فقد أحصينا عددًا هامًا هو عشرون ومائة حالة من الإماء، مقابل العدد الإجمالي لكل الفئات وهو خمس وستون وستمائة حالة، فكانت النسبة بذلك تقدر بـ 18,04 % ومنه تعد ثاني فئة بعد فئة الحضر، تليها فئة المعتقات اللواتي كان عددها أربعة وأربعين من المجموع نفسه، ويشكلن نسبة 6.61% وهي أيضا نسبة لا بأس بها، فماذا يمكن أن نقوله عن هاته الشريحة؟ وما هي المعطيات التي نستخرجها من خلال دراستنا لهذه الوثائق؟ وما مدى احتكاكنا بواقع هذه الفئة في الفترة المحددة سابقا؟

1.6.1- الإمـاء[48]

أثبتت الدراسات وجود تفوق عددي في العنصر النسائي، ولعل مرد ذلك إلى جملة الأعباء المنوطة بهاته الشريحة، التي تتكلف بمختلف أعمال المنازل والبيوت والقصور، والمساجد و الحمامات وغيرها من الخدمات العامة، فهي تباع وتشترى[49] وفي الوقت ذاته تمارس حياتها الشخصية وتراعي أحوالها الخاصة[50] ويتعلق الأمر باكتساب البعض منها حقوقا وامتيازات في حياتهن الشخصية، كالزواج والنفقة والطلاق والوقف إلى غير ذلك من القضايا التي تضمنتها مختلف العقود الخاصة بهاته الفئة [51].

لقد كان من اليسير التعرف على هاته الشريحة في دفاتر بيت المال التي جاءت دقيقة في ذكر فئة "الإماء"، فعبارة "أمة" هي التعبير الصريح عن تصنيف هاته الفئة. فهذا متروك أمة من سيدي محمد الشريف المتوفاة سنة 1802، وأمة أخرى من سيدي هلال متوفاة في نفس السنة وهكذا ...، ومن مظاهر الاندماج وجدنا زواج البعض منهن من أسياد ذوي شأن، فهاته أمة زوجة الحاج حسن صالح، المتوفاة سنة 1803، يبدو أن زوجها كان حاجا أي أدى فريضة الحج، وكانت فريضة لا يتمكن من أدائها إلا فئة ميسورة الحال في تلك الفترة، وهناك من الإماء من كان أسيادهن من الفئة الحاكمة كأمة القبطان المتوفاة سنة 1802، وأمة عثمان باشا أغا المتوفاة سنة 1803، وقد تركت ثروة تقدر بـ481 ريال، ونجد من بينهن من تزوجن بأحرار، كأمة زوجة بوعمامة المتوفاة سنة 1803، وأمة زوجة البراق المتوفاة سنة 1816 ، خلفت متروكا يقدر بـــ 518 ريال، وعثرنا على حالة لأمة زوجة عبد بن الطالب المتوفاة سنة 1813 تركت ثروة تقدر بـــ 1557 ريال ، وهو مبلغ كبير في تلك الفترة . وحالة أخرى لأمة معلمة حمام أي المديرة على شؤون الحمام[52] التي تركت ثروة تقدر بـــ 1761 ريال توفيت سنة 1803، وأخيرا عثرنا على أمة "متصلة بالمسجد" توفيت سنة 1817. لا شك في أنها كانت تقوم بخدمة متطلبات المسجد، من تنظيف وتفريش نظير بقائها هناك [53].

يمكن تفسير الظاهرة باستمرار الأسر وتجارة العبيد والتعامل بالإماء كهدايا وجزء من مكونات الصداق في زيجات أعيان الحضر بالجزائر والمدن الكبرى.

2-6.1. المعتقات[54]

برزت ظاهرة العتق في المجتمع الإسلامي، كخطوة للتكفير عن الذنوب والخطايا، فجاء النص القرآني صريحا في هذا المجال[55]، وقد أصبح كثير من الإماء زوجات لأسيادهن، وكانوا يعاملون أبناءهن معاملة أبناء زوجاتهم الحرائر، وأزيد من هذا كان من أبنائهن من ارتقى إلى درجة الحكم والرياسة مثل حسن باشا البندقي الأصل وحسن آغا السرديني...[56] عثرنا على عدد من الحالات جاء ذكرها في دفاتر بيت المال و حتى في سجلات المحاكم الشرعية، وقد قمنا بدراسة عينة من حالات المعتقات، علنا نجد معطيات تعرفنا بهاته الشريحة التي تكشف عن خصوصيتها اليومية، وواقعها الاجتماعي والاقتصادي وهو تعبير عن الواقع اليومي والمادي الخاص بهاته الشريحة كممتلكاتها وملابسها...، ورصدنا حالات من النساء المعتقات كن أيسر حالا فكن مملوكات من شخصيات تنتمي إلى طبقات مختلفة في الوسط الاجتماعي بمدينة الجزائر، وهذا ما يقودنا إلى التساؤل عن من كان يمتلك الإماء؟ ومن كان يمارس عملية العتق؟ كان امتلاك العبيد يوازي المرتبة الاجتماعية[57]، فالوسط المهيمن يتألف من الفئة العليا في المجتمع حيث نجد الفئة الإدارية والعسكرية هي أكثر الفئات امتلاكا للعبيد، فرصدنا خمس عشرة حالة فوجدنا من الألقاب العسكرية والوظائف الإدارية ألقابا مثل الباشا والآغا والرايس والشاوش والخوجة

والمزوار والخزناجي والباشا طبجي، كما امتلكت أيضا فئة التجار والحرفيين العبيد فوجدنا أمين الجيجلية، ووكيل الجزارين، والحفاف، بالإضافة إلى شخصيات مدنية يبدو أنها كانت من الفئات الأيسر حالاً، وهو ما يفسره ذهاب هاته الفئة إلى البقاع المقدسة فكان لقب الحاج تعبيرا عن ذلك، وإليك على سبيل المثال بعض أسماء المعتقات الواردة في دفاتر التركات فهاته أمة معتقة حسن باشا المتوفاة سنة 1803، تركت ثروة هامة تقدر بـ 2590 ريال، وهذا دليل على الحالة الميسورة التي كانت تعيشها تلك المعتقة. وكذا معتقة الخزناجي ومعتقة الرايس حميدو، الأولى توفيت سنة 1803، والثانية سنة 1817. ومن الأهالي نجد معتقة الحاج مصطفى المتوفاة سنة 1816، وجوهرة معتقة السيد الحاج عمر المتوفاة سنة 1814،(جدول4).

جدول رقم4 قائمة بأسماء المعتقات حسب دفاتر التركات الخاصة بالفترة 1799-1817.

السنة	الاسم	السنة	الاسم
1802	أمة معتوقة الحاج عمر	1817	أمة عايشة معتقة أحمد باشا كان
1803	أمة معتقة حسن باشا	1817	معتقة سليمان خوجة
1803	أمة معتقة الخزناجي	1817	أمة مباركة معتقة الحاج يوسف
1803	أمة معتقة عباس خوجة	1817	بريكة معتقة الحاج مصطفى باي كان
1813	أمة معتقة الجماعي مزوار كان	1817	جوهرة معتقة يوسف خوجة
1813	أمة معتقة ولد الآغة	1817	عافية معتقة الحاج عبد القادر
1814	أمة معتقة الحاج عمر	1817	أمة فطيمة معتقة الحاج زروق فهو زوجها
1814	عافية معتقة والي خوجة	1817	معتقة قارة أحمد
1814	جوهرة معتقة السيد الحاج عمر	1817	أمة معتقة أمين الجيجلية
1815	أمة معتقة حسن باشا	1817	معتقة سي حسن البجائي الحفاف
1815	أمة معتقة أحمد باش طبجي	1817	معتقة الرايس حميدو
1815	أمة معتقة مصطفى الخزناجي	1817	مباركة معتقة الحاج علي وكيل الجزايرية كان
1815	أمة معتقة تونسي	1817	أمة معتقة علي بوناصف الحفاف
1816	أمة معتقة مصطفى شاوش		
1816	يسمينة معتقة الحاج مصطفى		

7.1- النساء المجهولات

إن عدد الحالات التي عثرنا عليها لفئة المجهولات هما اثنتان مقابل العدد الكلي لحالات النساء في مجتمع المدينة، و إن شغلت النسبة 0,30% ، وهي ضئيلة جدا، إلا أننا تعمدنا ألا نهملها وإن تعلق الأمر بحالتين فقط، فصفة المجهولة الواردة في تلك الدفاتر تعني جهل الموثق شخصية المتوفاة من حيث نسبها و اسمها وحتى أنه لم يتعرف على أحد أقربائها، و منه جاء و صفها بالمجهولة، فالأولى تتعلق بإحدى الإماء المجهولات المتوفاة سنة 1801 وتركت ثروة تقدر بـ 193 ريال ، و جدت جثتها في صندوق صغير في الحانوت. ولم يتساءل محرر الوثيقة عمن وجدها في الحانوت أو من وضعها داخل الصندوق حتى "أخذت فيه العثة"، وهذا دليل "على إهمالها و

تهميشها وبقائها في ذلك المكان مدة من الزمن دون إدراكها" أما الحالة الثانية فتتعلق بمجهولة توفيت سنة 1814 تركت ثروة تقدر بـ 53 ريالا و هي قيمة زهيدة ، وهذا دليل على الحالة السيئة التي كانت تعيشها تلك المتوفاة.

2- تقييم التركيبة

الظاهر أن مدينة الجزائر في العهد العثماني كانت مدينة استقطبت العديد من الأجناس بالإضافة إلى أهلها الأصليين[58]، فوصفت التركيبة السكانية لمدينة الجزائر في العهد العثماني "بالكسموبولية"[59]، وقد أثبتت دراسة دفاتر بيت المال التي استقينا منها معطيات خاصة بفئات النساء، أنها هي الأخرى على غرار فئة الرجال متنوعة المشارب والأصول، وهذا دليل آخر يؤكد انفتاح المدينة للتيارات الخارجية[60].

وما يميز الفئة النسوية بمجتمع مدينة الجزائر هو غلبة العنصر الحضري والمحلي. وقد واجهتنا صعوبات للكشف عن العنصرين الأندلسي والكرغلي، والذي لا شكّ في وجوده. قد يكمن التفسير في توظيف هاتين الصفتين للرجال دون النساء. للكراغلة حق التسجيل في دفاتر الجند. أما بالنسبة للأهل الأندلس يمكن العودة إلى استنتاج المؤرخ لمنور مروش في كون اندماجهم بين الحضر بلغ أوجه ولم تعد النسبة الأصلية لهم تتداول في الوثائق. فضلا عن تعريف النساء باسم الأب وهو أمر كاف، وعليه اعتبرنا الأندلسيات ضمن فئة الحضر، بينما حاولنا أن نفصل الفئة الكرغلية والتركية والعلجية فقد خرجنا بملاحظة قلة هذه الفئات مقارنة بالعنصر الرجالي، الذي احتلت فيه الفئة الأولى المرتبة الثانية من حيث القوة العددية فشكلوا خلالها الثلث[61]، أمّا الفئة الوافدة ، فكانت قليلة، بينما نجد فئة الإماء والمعتقات تحتل مرتبة هامة من حيث أعدادهن، وتفوق العنصر النسوي فيها على العنصر الرجالي[62]. يبدو أن المعتوق يتحرر بسهولة أكبر من المعتقة من النسبة إلى السيد السابق بإقباله على عمل خارج الدائرة الضيقة التي كان فيها. كما أن توافد الأتراك للانضمام في صفوف الانكشارية أو للعمل في الوظيف أو البحرية بقي مستمرا إلى آخر عهد العثمانيين حيث عمل حسين داي على ربط الأيالة مرة أخرى باستانبول لتحديث الجيش والاستعداد لرد التحرشات الأوروبية.

الخاتمة

لابد أن ننوه في الأخير بأهمية ما تحتويه دفاتر بيت المال الصادرة عن مؤسسة بيت المال، حيث تضمنت معطيات هامة، تمكنا من خلالها من أخذ فكرة واضحة عن الواقع المعيشي، وتعرفنا على الفئات الاجتماعية التي تشكلت منها الشريحة الثانية في

المجتمع، والتي هي في الحقيقة نواته، ألا وهو العنصر النسوي وإن تعذّر علينا أن نبلغ الدقة القصوى في إعطاء الأرقام والإحصائيات النهائية مع غياب المعلومات اللازمة وشحها في أحيان كثيرة، ومع هذا فإننا نعتقد بأنها كانت الأقرب إلى الحقيقة التاريخية، ليبقى مجال البحث في هذا المضمار مفتوحا وعاملا مساعدا لكافة الباحثين المهتمين بالدراسة الإحصائية لسكان مجتمع مدينة الجزائر.

قائمة المراجع

1-أبو الحسن الجزولي التمغروطي، النفحة المسكية في السفارة التركية، مطبوع حجري تحت رقم: 2120 ،المكتبة الوطنية، ص 139.

2-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي،1500_1830، الجزء1، دار الغرب الإسلامي، الطبعة1، ص 172.

وانظر:

A Raymond, Constantine du 18e siècle, Les cahiers de Tunisie , p175

Venture de Paradis, Alger au 18e siècle, Adolphe Jourdan, Alger, 1898 .

ويذكر المدني بأنه من الصعب إحصاء سكان مدينة الجزائر إحصاءً دقيقًا لأن النساء "محجبات".

3- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر، 1766_1791 سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986، ص173.

4- الحضر: خلاف البدو، والحاضر: خلاف البادي، الحاضر: المقيم في المدن والقرى، والبادي مقيم بالبادية، فالحضر هو الإقامة والاستقرار في موضع و مقابلها هو كلمة البدو التي تعني الترحال بحثا عن الكلأ و الماء.

- انظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1899، ص ص 214- 215.

- بن حموش مصطفى، فقه العمران الإسلامي، من خلال الأرشيف العثماني الجزائري 956هـ_1549م_1246_1830م، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ص 63 .

5- للتعرف أكثر على أسماء نساء مدينة الجزائر انظر:

6- نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ الجزائر منذ أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، كلية الآداب الجزائرية، 1965، ص 251 .

7- Larbi Icheboudene , Alger, histoire et capitale de destin national - Alger, Casbah éditions, 1997, pp 48-50.

8-Antoine de Juchereau de Saint-Denys, Considérations statistiques, historiques, militaires et politiques sur la régence d'Alger, Paris, Delaunay, 1831 , p39.

9- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700_1830 مقاربة اجتماعية واقتصادية، رسالة دكتوراه الدولة، جامعة الجزائر2002، ص ص4-5.

10- يسميهم (Baldis(Bildi، أي الحضر، يسكنون حوالي 2500 منزل.
انظر: Diego de Haëdo · Topographie et histoire générale d'Alger. Éditions Grand Alger Livres (ex. ... M.L.P), collection histoire, les corps d'élites célèbres. Oran 2004,p 4
11- إن كثيرا من الأشخاص ومن بينهم مؤلفون، لا يفرقون بين التركي و المور أو عرب المملكة.
انظر: L, Tassy, Histoire du Royaume d'Alger, avec l'état présent de son gouvernement, de ses forces de terre et de mer et de ses revenus, police, justice, politique et commerce, Amsterdam ,1725, p 68.

L,Golvin , « Alger à la période ottomane rythme de vie » ,in les cahiers de Tunisie ,N° 137-138, Tunis, 1986, p 164.
12- Genty, De Bussy, De l'établissement des Français dans la Régence d'Alger,2éme Edition, Tome1 (5), Typographie de Firmin didot frères, 1839, p 103.
13- أمين الطيبى ، "لمحة عن الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط (إيالة الجزائر) في القرن العاشر الهجري (السادس عشر ميلادي) من خلال رحلتي الحسن بن محمد الوزان و التمغروطي"، عن الحياة الاقتصادية للولايات العربية زغوان تونس 1986، ص 485 .
انظر : Rozet et Carette, Algérie - Etats tripolitains, Ed.Bouslama, Tunis 1980, p106.
ويتحدث بيسونال الذي زار القرى سنة 1725 عن دهشته حين رأى النساء والبنات يتحدثن كلهن باللغة الإسبانية بإتقان وكان أصل سكان تلك المدينة من غرناطة فأسسوا مدينتهم على نموذج غرناطة ولقبوا الشوارع العامة بأسماء تلك المدينة .
انظر: مصطفى بن حموش، المدينة والسلطة، في الإسلام،" نموذج الجزائر في العهد العثمانيّ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دبي،1991، ص 154.
14- Shuval, T, La Ville d'Alger vers la fin du 18è siècle, Population et cadre urbain ; édition :C.N.R.S, Paris, 1998.
15- Denys , « Considérations », p 43.

انظر :
A,Devoulx, Notice sur les corporations religieuses d'Alger accompagnée de documents authentiques et inédits, extrait de la Revue Africaine 1862. Adolphe Jourdan, Alger, 1912,pp70-74.
16- لم نعثر في دراستنا لدفاتر بيت المال على اسم "كرغلية"، وكان هو حال الولايات العثمانية الأخرى، ومع ذلك فقد استنتجنا وجود هاته الفئة "المولدة" من خلال أسماء آبائهن الأتراك .
- انظر: Shuval , Op, cit, p 107-108
17- "الأتراك من المملكة العثمانية أكثرهم من آسيا، وأقلهم من أوروبا والبوشناق والأرانوط"
انظر: عبد القادر، "صفحات"، ص234.

18- Shuval , Op, cit, p59
19-لم نعثر في دفاتر التركات على أسماء تدلنا على أنهن أسماء لتركيات، فغالبية الأسماء جزائرية محلية.
20- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 148.
- نفي وولف أن تكون هناك تركيات في الجزائر.
انظر: جون ب وولف، الجزائر وأوربا، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص170 .
21- Pananti, Relation d'un Séjour à Alger Chez le Normand Imprimeur-Libraire, Paris, 1880 ,p244.-23 De Tassy Op, cit, p 68.
24- بيت المال، دفتر 4، و12.
25- بيت المال ، دفتر 5، و90.
-تزايد العنصر الكريتلي ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر.
-انظر غطاس، الحرف والحرفيون، نفسه، ص11.
26-الفئة التي أسلمت، و التي أطلق عليها الأوربيون اسم « Les Renégats »
انظـر: Shuval, Op, cit, p 60-61
والعلج ، هو الذي أسلـم.
Jean-Michel Venture de Paradis, Alger au 18éme Siècle, Adolphe, Jourdan, Alger, 1898, p 51.
انظر أيضا: بديرة المازري، "حياة اللهو وخدمات الخمارات والمقاهي والفنادق في الجزائر في أوائل القرن الثامن عشر"، من الحياة الاجتماعية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني، جمع وتقديم عبد الجليل التميمي، مركز الدراسات والبحوث، زغوان، 1998، ص98 .
27- عن ارتقاء المهتدين إلى مناصب عليا في الحكومة كمنصب الداي، انظر:
Moulay Belhamissi, Marine et Marins d'Alger (1518-1830), les navires et les hommes, Tome1, Bibliothèque Nationale d'Algerie, 1996,p54.
28- وعن المكانة التي توصلت إليها بعض من الأسيرات الغربيات اللاتي أسلمن، يتحدث سبنسر عن بعضهن من تزوجن من الرياس، مثل الأسيرة مغايتانو التي تزوجت خير الدين بربروس، وأحد الدايات أيضا تزوج من علجة إنجليزية – لم يذكر اسمه- ويؤكد بأن زواجا في الجزائر لا يكون مختلفا عنه كثيرا عن زواج في أوروبا، بل أفضل وضعية في البيت مدى الحياة.
انظر: وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980، ص 82.
وانظر: ج.ب وولف، الجزائر وأروبا،ص.228
29- De Tassy, Op, cit, p68.
30- تحدث باننتي عن المكانة التي ارتقت إليها بعض المسيحيات اللاتي أسلمن، وخرجن من المسيحية حيث يذكر أنهن كن يحظين بمكانة عالية مثل الأتراك ويرتقين إلى مناصب عالية.
انظر:
Pananti, Op, cit, p241.

وانظر أيضا: حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، مجلد2، الجزء2، –العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1992،ص ص354-355.

31-بيت المال، دفتر 4، و7 .

32- بيت المال، دفتر 5، و28.

33- نفسه، و140.

34- نفسه، و133.

35- نفسه، و120.

36-عبد القادر ، صفحات ، ص 138.

37- P,Boyer, La vie quotidienne à Alger, à la veille de l'intervention française, Paris, hachette,1966, p, 184.

38- لمزيد من التفاصيل انظر: غطاس،الحرف والحرفيون ، ص 335.

Shuval, l'Algérie ,p p 126-129.

39-عائشة غطاس، "الوافدون: "البرانية" على مدينة الجزائر 1787-1830 بين التهميش والاندماج"، أعمال المؤتمر التاسع للدراسات العثمانية، حول العائلة والمهمشون في العالم العثماني: النساء والأطفال والفقراء، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، 2002، ص.167

40- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 10، ص ص 31-32.

41- انظر أيضا، غطاس ، الحرف و الحرفيون، ص 36 .

42- بيت المال، دفتر4، و35.

43- بيت المال، دفتر 5، و86.

44- Rozet et Carette, Algérie, Op, cit, p108 .

45- يذكر كل من دوتاسي وبانتي أن جلب العبيد من المناطق البعيدة هو ضمان لعدم فرارهم وبقائهم بالمنطقة.

انظر: De Tassy, Op, cit, p53 -

Pananti , Op, cit, pp224-225

46- يتحدث كل من الزهار و أحمد توفيق المدني عن تقديم البايات لعدد من العبيد للداي

-انظر : أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب الأشراف 1168-1246هـ/1754-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 36

-المدني، المرجع نفسه، ص112.

وكذالك ابن ميمون يقول بأن :"باي قسنطينة يبعث كل سنة إلى داي الجزائر بمائة ريال بوجو، زيادة على عدد وافر من العبيد رجالا ونساء..."

-محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969، ص41

47- أمين الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الجزء2، الدار العربية، للكتاب، تونس 1997، ص .189

48-تحتوي سجلات المحاكم الشرعية على عقود عتق الإماء نذكر منها على سبيل المثال: عقد يخص عتق السيد علي آغا الإصبايحية لأمته مباركة في سنة 1214هـ".
م.ش.ع: (80-81) 64
م.ش.ع: (59) 47
م.ش.ع: (52) 146
49-عبد الجليل التميمي، "عتق العبيد وعددهم في منتصف القرن التاسع عشر بإيالة تونس" من الحياة الاقتصادية للولايات العربية ومصادر وثائقها بالعهد العثماني، الجزء1، الجزء2، تونس ،1986، ص592.
-ويتفق معه حسان حلاق" وبالرغم من أن العبد الزنجي الرقيق كان مملوكا ومأمورا، غير أن الدين الإسلامي أنصفه ووقف إلى جانبه لا سيما عندما يكون محقا".
انظر:
-حسان حلاق، "الحياة الاجتماعية في بيروت في القرن التاسع عشر في ضوء سجلات المحكمة الشرعية في بيروت"، من الحياة الاقتصادية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، الجزء1، الجزء2، تونس، 1986، ص307.
50-الأمة: مملوكة خلاف الحرة، وفي التهذيب: الأمة المرأة ذات العبودة، وجمع أمة أموات وإماء.
-انظر ابن منظور، المرجع السابق، مجلد1، ص197.
وانظر أيضا:
F,Cresti, « Quelques réflexions sur la population et la structure sociale d'Alger à la période turque (16-19e Siècle » In Cahiers de Tunisie, numéro spécial, ville et société urbaines, Tunis, avril 1938

51-" في الفترة ما بين 1807-1817 من جملة 338 حالة تخص العبيد نجد 113 أمة فهي تمثل بذلك نسبة 81.89 %"
- غطاس، الحرف والحرفيون، ص 36.
- انظر أيضا:

Boyer,Op, cit, p165 .
52- وقد ساوى العثمانيون في قوانينهم المطبقة في أنحاء الإمبراطورية بين رسم المملوك والفرس والبغل والجمل، فقد تقاربت أسعار الخيول والرقيق.
ولمزيد من التفاصيل انظر:
عبد المجيد شعبان، "واقع الرق في دمشق من خلال سجلات محاكمها الشرعية 1700-1725"، أعمال المؤتمر التاسع للدراسات العثمانية حول: العائلة والمهمشون في العالم العثماني: النساء والأطفال والفقراء منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، 2002، ص90.
- ونذكر أيضا:
- عقد بيع أمة من الولية خدوجة بنت إبراهيم وهي المدعاة مباركة وهو ابتياع بت وبراءة من كل بيع على المذهب الحنفي بثمن قدره مائة دينار واحدة كلها ذهبا عينا سلطانية كان ذلك سنة 1232هـ
- م.ش.ع (17) 64

53- ومن بين الخصائص التي تميزت بها معاملة العبيد في المجتمع الإسلامي، هي أن شكاوى العبد بادعائه الحرية مسموعة بالمحاكم الشرعية، كما اعتمدت شهادة بعض الرقيق.
-انظر: شعبان، "واقع الرق"، ص105.
رصدنا ثلاثة عقود زواج المعتقات على سبيل المثال لا الحصر:
- عقد زواج المعتق سالم معتق محمد ولد قايد على مخطوبته معتقة نفوسة.
- م.ش.ع 108-109 (96).
- عقد زواج سالم معتق السيد مصطفى باشا مخطوبته مباركة معتقة الحاج صالح الجيجلي.
- م.ش.ع 108-109 (96).
- عقد زواج قارة علي معتق الحاج أحمد باي، فاطمة معتقة.
- م.ش.ع 59(42).
54-سنعود إلى تفصيل ذلك لاحقا في المبحث الخاص بنشاط النساء الحرفي.
55-تحدث فيلهلم شيمبر عن وضعية أمة أسيرة هي امرأة سويدية عاشت في الجزائر مكرمة مبجلة، وانتقلت إلى استامبول قبل الاحتلال بمدة قليلة".
- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر، 1975، ص9.
56- العِتْقُ: خلاف الرق وهو الحرية، عتق العبد عتقا وعتقا وعتيق وعاتق، وأمة عتيق وعتيقة، إذا خلصه بذلك من الرق وجبر به النقص الذي له وتكمل له أحكام الأحرار في جميع التصرفات، ونساء عتائق.
-انظر: ابن منظور، المرجع السابق، مجلد9، ص36.
-انظر: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، الطبعة31، بيروت، 1991، ص، 486 .
57-قال الله تعالى: " وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلاّ خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلّمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدوّ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما" صدق الله العظيم.
- سورة النساء، الآية 92.
-وانظر حلاق، "الحياة الاجتماعية"، ص ص 304-305 .
58-عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص ص 363-364.
59- فتيحة الواليش، "فئة المعتقين بمدينة الجزائر نهاية القرن العاشر إلى منتصف التاسع عشر من خلال وثائق المحاكم الشرعية"، أعمال المؤتمر التاسع للدراسات العثمانية، حول العائلة والمهمشون في العالم العثماني: النساء والأطفال والفقراء، منشورات مؤسسة التميمي للبحث والمعلومات، زغوان،2002، ص ص181- 196.
60- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص.172
61- Shuval, Op, cit,p p,107-108 .
- وانظر: غطاس، الحرف، ص ص، 3-4 .
62- سعد الله، المرجع السابق، ص170.
وانظر غطاس، الحرف والحرفيون، ص 74.

- F.Z. Guechi, Husayn Dey, in L'Algérie et France, dirigé par J. Verdès-Leroux, éditions Robert Laffont, collection Bouquins, 2009.